

سلسلة المعالجة الأخياري

# حجر بن عدي





تَغَيَّرَ الزَّمَانُ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَصَارَ بَنُو أُمَيَّةَ  
حُكَّامًا وَسُلَاطِينَ لِأُمَّةٍ صلى الله عليه وسلم مُحَمَّدٍ عليه السلام!

وَيَا لِلْعَجَبِ فِي أَنْ يَقِفَ وَاحِدٌ كَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَلَى مَنَابِرِ  
الْمُسْلِمِينَ، فَيَذُمُّ بِأَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا، وَأَقْرَبِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عليه السلام :  
صَاحِبِ السَّيْفِ الْبَتَّارِ الَّذِي مَا رَفَعَهُ قَطُّ إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِعْزَازِ  
دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ!

نَعَمْ . لَقَدْ سَبَحَ الضَّلَالُ بِالنَّاسِ بَعِيداً عَنْ شَاطِئِ الْهُدَى، وَهَا  
هِيَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ تَجْتَمِعُ فِي الْمَسْجِدِ وَتُصْغِي إِلَى حَدِيثِ  
الْمُغِيرَةِ، هَذِهِ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَحَدَّثُ الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام عَنْهَا بِقَوْلِهِ: "يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ".

إِذَا صَارَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَالِيًّا لِلْكُوفَةِ، وَقَامَ كَعَادَتِهِ يَخْطُبُ عَلَى  
الْمِنْبَرِ، فَيَذُمُّ بِالْأَمِيرِ عليه السلام شِيعَتِهِ، وَيَلْعَنُ قَتْلَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ، ثُمَّ  
يَسْتَغْفِرُ لِعُثْمَانَ وَيُعْطِيهِ صِفَاتِ الْقِدَاسَةِ وَالْإِيمَانِ وَيُزَكِّيهِ.



فَجَاءَ قَامَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ رَجُلٌ يَقْطُرُ النُّورَ مِنْ وَجْهِهِ، وَرَتَّلَ  
آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَائِلًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ  
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾.

ثُمَّ أَرْدَفَ وَاعْيُونَ النَّاسِ تَرْنُو بِدَهْشَةٍ إِلَيْهِ: "وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ  
تَذْمُونَ أَحَقُّ بِالْفَضْلِ مِمَّنْ تُطْرُونَ، وَمَنْ تُزَكُّونَ أَحَقُّ بِالذَّمِّ  
مِمَّنْ تُعَيِّبُونَ!".

حَمَلَقَ الْمُغِيرَةَ فِي الرَّجُلِ وَقَدْ جَحَظَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الدَّهْشَةِ  
لِجُرَاتِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِمَا لِبْنِي أُمَيَّةَ مِنْ بَطْشٍ وَاسْتِكْبَارٍ وَإِجْرَامٍ!  
لَقَدْ عَرَفَهُ! إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَعْرُوفِينَ.  
هَذَا هُوَ حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ! وَمَنْ يَفُوقُهُ جُرْأَةً فِي أَنْ يَقُولَ مَا قَالَهُ؟  
وَهَتَفَ الْمُغِيرَةُ يَقُولُ: "يَا حُجْرُ! وَيَحَكَ! أَكْفُفْ عَنْ هَذَا!  
وَإِنَّ غَضَبَةَ السُّلْطَانِ وَسَطُوتِهِ، فَإِنَّهَا كَثِيرًا مَا تَقْتُلُ مِثْلَكَ".





قَالَ الْمُغِيرَةُ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَمَسَّ حُجْرًا بِسَوْءٍ،  
لِخَوْفِهِ مِنْ أَنْ يَنْجُمَ عَنْ ذَلِكَ ثَوْرَةٌ بَيْنَ النَّاسِ الَّذِينَ بَدَأُوا  
يَتَمَلَّمُونَ مِنْ أَعْمَالِ سَلَاطِينِ بَنِي أُمَيَّةِ الظَّالِمَةِ بِحَقِّ الْعَامَّةِ  
اسْتِضْعَافِهِمْ إِيَّاهُمْ، إِضَافَةً إِلَى تَطَاوُلِهِمْ عَلَى آلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ!  
أَمَّا حُجْرٌ فَصَارَ يَرْتَادُ الْمَسْجِدَ بِاسْتِمْرَارٍ، وَيَتَنَظَّرُ الْمُغِيرَةُ فِي  
كُلِّ مَرَّةٍ يَتَنَاوَلُ فِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالذَّمِّ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ،  
وَيَسْمَعُ كُلُّ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ صَوْتَهُ.

كَيْفَ لَا وَهُوَ صَاحِبُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي أَخْلَصَ لِلنَّبِيِّ  
وَأَلِ بَيْتِهِ أَيُّمَا إِخْلَاصٍ.

فَهُوَ حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الَّذِي  
عَرَفَ بِحُجْرٍ الْخَيْرِ، لَمَّا عَرَفَهُ النَّاسُ مِنْ تَقْوَاهُ وَصَلَاحِهِ، وَالتِّزَامِهِ  
بِتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ التِّزَامِ، كَمَا عُرِفَ بِحُجْرٍ الْأَدْبَرِ.

لَمْ يَكُنْ حُجْرٌ حَدَّثَ السَّنَّ حِينَ تَوَلَّى الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِلَافَةَ  
الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ عَرَفَ الْإِسْلَامَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، إِذْ كَانَ يَعِيشُ فِي  
زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ تَعَرَّفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَانْطَلَقَ  
إِلَيْهِ، يَشْهَدُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ!





بَعْدَ ذَلِكَ انْطَلَقَ فِي مَسِيرَةِ الْهُدَى الَّتِي دَلَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهَا  
بَعْدَ أَنْ مَلَأَ قَلْبُهُ إِيْمَانًا وَنُورًا، وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ يَمْضِي  
فِيهَا حَيَاتُهُ بَعِيدًا عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا.

وَكَذَلِكَ كَانَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ حَاضِرًا فِي أَطْوَلِ فِتْرَةٍ مِنْ عُمَرِ  
حُجْرَ بْنِ عُدَيٍّ، يُعَلِّمُهُ وَيَغْرِسُ فِي قَلْبِهِ غِرَاسَ الْفَضِيلَةِ  
وَالْأَخْلَاقِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْأَصِيلَةِ.

وَبَرَزَ حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ، الْعَبْدُ الصَّالِحُ بِقَلْبِهِ السَّلِيمِ، وَأَخْلَاقِهِ  
السَّامِيَةِ، وَنَفْسُ مُؤْمِنَةٍ تَعَالَتْ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، فَكَانَ  
كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ، مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ، بَاسِلًا شَجَاعًا، لَا تَأْخُذُهُ  
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ.

هَذِهِ الصِّفَاتُ كَانَتْ أَقْلًا مَا يُمْكِنُ أَنْ يَظْهَرَ فِي سُلُوكِ رَجُلٍ  
عَرَفَ يَنْبُوعَ الطُّهْرِ فَوَرَدَهُ، وَقَضَى أَيَّامَهُ قَرِيبًا مِنَ الْإِمَامِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، يَتَعَلَّمُ وَيَتَأَدَّبُ مِنْ عِلْمِ وَأَدَبِ النُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ.  
وَبَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ غَدَا حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ وَاحِدًا مِنْ  
أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ ﷺ الْمُقَرَّبِينَ. عَاشَ مَعَهُ كُلَّ الْفَتَرَاتِ  
الْعَصِيْبَةِ فِي حَيَاةِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَعَانَى مَا عَانَاهُ مِنْ اسْتِهْتَارِ  
عُثْمَانَ بِمِبَادِي الْإِسْلَامِ، وَخُرُوجِهِ عَلَى تَعَالِيمِ النُّبُوَّةِ.



فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، لَمْ يَقِفْ حُجْرُ الْخَيْرِ مَوْقِفًا حَيَادِيًّا مِمَّا يَجْرِي،  
بَلْ إِنَّهُ انْضَمَّ إِلَى جُمْلَةِ الثَّائِرِينَ عَلَى عُثْمَانَ، وَالْمُنَادِينَ بِحَقِّ  
الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خِلَافَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَبَعْدَ أَنْ تَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخِلَافَةَ، وَضَعَ  
حُجْرَ نَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِّ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَشَارَكَ فِي كُلِّ حُرُوبِهِ، ضِدَّ  
مَنْ أَشْعَلَهَا، مِنْ مُبْغِضِي آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَيْ يَمْنَعُوا تَنْفِذَ  
وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَسَدًا وَحِقْدًا لآلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَعِشْقًا  
لِلدُّنْيَا، وَإِرْضَاءً لَاشْتِهَائِهِمُ السُّلْطَةَ وَالْمَالَ.

فَفِي مَعْرَكَةِ الْجَمَلِ، كَانَ حُجْرٌ قَائِدًا عَلَى خِيَالَةٍ كِنْدَةَ، كَمَا عَيْنَهُ  
الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَفَيْنَ أَمِيرًا عَلَى قَبِيلَتِهِ كِنْدَةَ، وَكَانَ لَهُ مَوْقِفٌ  
شَهِيرٌ فِيهَا، إِذْ قَامَ وَقَالَ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَحْنُ  
بَنُو الْحَرْبِ وَأَهْلُهَا، الَّذِينَ نَلْقَحُهَا وَنُنْتِجُهَا، قَدْ ضَارَسْتَنَا  
وَضَارَسْنَاهَا (جَرَبْتَنَا وَجَرَبْنَاهَا) وَلَنَا أَعْوَانٌ ذَوُو صَلَاحٍ، وَعَشِيرَةٌ  
ذَاتُ عَدَدٍ، وَرَأْيٌ مُجَرَّبٌ، وَبَأْسٌ مَحْمُودٌ، وَأَزِمَتُنَا مُنْقَادَةٌ لَكَ  
بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَإِنْ شَرَقْتَ شَرَقْنَا، وَإِنْ غَرَبْتَ غَرَبْنَا، وَمَا  
أَمَرْتَنَا بِهِ مِنْ أَمْرٍ فَعَلْنَاهُ."



فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام: "أَكُلْ قَوْمَكَ يَرَى مِثْلَ رَأْيِكَ؟". قَالَ  
حُجْرٌ: "مَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ إِلَّا حَسَنًا، وَهَذِهِ يَدَي عَنْهُمْ بِالسَّمْعِ  
وَالطَّاعَةِ، وَبِحُسْنِ الْإِجَابَةِ".

فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ عليه السلام خَيْرًا، بَعْدَ أَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَنْ يَحْمِلُ هَذَا الْإِيمَانَ مُضَافًا إِلَى قِسْطٍ وَافِرٍ مِنَ الشَّجَاعَةِ.  
أَمَّا فِي يَوْمِ النَّهْرَوَانِ فَقَدْ قَادَ قِسْمًا كَبِيرًا مِنْ جَيْشِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ  
عليه السلام. وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْسَى التَّارِيخُ يَوْمَ أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ جَيْشًا مُؤَلَّفًا  
مِنْ حِوَالِي الْأَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ بِقِيَادَةِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ  
نَحْوَ الْكُوفَةِ، وَقَدْ أَمَرَهُ بِأَنْ يُغَيِّرَ عَلَى كُلِّ مَنْ يُوَالِي الْإِمَامَ عَلِيًّا بَنَ  
أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنَ الْأَقْوَامِ، وَيَسْرِقَ وَيَنْهَبَ مَا يَجِدُهُ فِي طَرِيقِهِ.  
فَاسْرَعَ الضَّحَّاكُ فِي تَلْبِيَةِ أَمْرِ مُعَاوِيَةَ، فَسَرَقَ وَنَهَبَ وَقَتَلَ، وَلَمْ  
يَسْلَمْ حُجَّاجُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ مِنْ غَارَتِهِ تِلْكَ، حَتَّى أَنَّهُ قَتَلَ فِي  
طَرِيقِهِ عَمْرُو بْنَ عُمَيْسٍ، وَهُوَ ابْنُ أَخٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ  
صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، كَمَا قَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ.





فَخَرَجَ الْإِمَامُ (عليه السلام) يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْقِتَالِ كَيْ يَرُدُّوا جَيْشَ مُعَاوِيَةَ  
عَنْ أَفْعَالِهِ الشَّنِيعَةِ.

وَلَمْ يَسْتَجِبِ النَّاسُ لِدَعْوَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السلام) كَمَا يَجِبُ، بَلْ إِنَّ  
الْكَثِيرَيْنَ مِنْهُمْ تَخَاذَلُوا وَتَوَانُوا. فَكَّرَ الْإِمَامُ عَلِيُّ (عليه السلام) مِنْهُمْ ذَلِكَ،  
وَمَضَى إِلَى الْقِتَالِ بِمَنْ مَعَهُ.

ثُمَّ دَعَا حُجْرَ بْنَ عُذَيٍّ إِلَيْهِ، الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَتَأَخَّرَ عَنْ تَلِيَةِ أَمْرِ  
الْإِمَامِ (عليه السلام)، فَأَرْسَلَهُ (عليه السلام) بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ لِمُلَاقَاةِ جَيْشِ  
مُعَاوِيَةَ الَّذِي كَانَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ إِلَى الشَّامِ.

وَفِي الشَّامِ التَقَى الْجَيْشَانِ قُرْبَ تَدْمُرَ، وَكَانَ النَّصْرُ حَلِيفاً لَجَيْشِ  
الْإِمَامِ (عليه السلام) بِقِيَادَةِ حُجْرٍ، الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْتُلَ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا  
مِنْ جَيْشِ مُعَاوِيَةَ، وَلَمْ يَتَوَقَّفِ الْقِتَالُ إِلَّا بِحُلُولِ اللَّيْلِ، إِذِ اغْتَنَمَ  
فِيهِ جَيْشُ مُعَاوِيَةَ الظَّلَامَ، وَفَرَّ نَحْوَ الشَّامِ.

هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي أَرَادَ حُجْرُ بْنُ عُذَيٍّ لِنَفْسِهِ أَنْ يَعْيشَهَا فِي ظِلِّ  
الْإِمَامَةِ الْعَظِيمَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ سَهْلَةً، وَلَنْ تَكُونَ  
إِلَّا جِهَاداً فِي جِهَادٍ.

وَهَكَذَا انْقَضَتْ حَيَاتُهُ مُجَاهِداً تَحْتَ لَوَاءِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السلام)، حَتَّى  
جَاءَتِ اللَّيْلَةُ الْمَوْعُودَةُ، لَيْلَةُ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ هــ



كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ الشَّهَادَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، بَعْدَ أَنْ جَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، وَمَسَحَ الْعُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ، قَائِلًا: "يَا عَلِيُّ! لَا عَلَيْكَ، قَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ".  
وَفِي لَيْلَةِ اسْتِشْهَادِهِ، خَرَجَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَسْجِدِ عِنْدَ السَّحَرِ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ.

كَانَ حُجْرُ بْنُ عُذَيٍّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بَائِتًا فِي الْمَسْجِدِ، وَفِيمَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي إِحْدَى نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، إِذْ بِهِ يَسْمَعُ رَجُلًا مِنْ رِجَالِ مُعَاوِيَةَ يُقَالُ لَهُ الْأَشْعَثُ وَهُوَ يُخَاطِبُ رَجُلًا آخَرَ مِنَ الْخَوَارِجِ. كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلْجَمٍ، أَمَّا الْأَشْعَثُ فَكَانَ يَقُولُ لَهُ: "النَّجَاءَ. النَّجَاءَ لِحَاجَتِكَ، فَقَدْ فَضَّحَكَ الصُّبْحُ!".

فَهَمَّ حُجْرٌ أَنْ الرَّجُلَ يَنْوِي قَتْلَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَسْرَعَ فِي الْحَالِ وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ كَيْ يُخْبِرَ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُحَذِّرُهُ. لَمْ يَكُذْ حُجْرٌ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى سَمِعَ صِيَاحَ النَّاسِ مِنْ دَاخِلِهِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: "قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ!".



نَعَمْ، لَقَدْ خَرَجَ حُجْرٌ مِنْ بَابٍ، فِيمَا دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ  
بَابٍ آخَرَ!

فَتَمَكَّنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلْجَمٍ مِنْ أَنْ يَضْرِبَ الْإِمَامَ عليه السلام عَلَى  
رَأْسِهِ الشَّرِيفِ بِسَيْفٍ مَسْمُومٍ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ بِلَيْلَتَيْنِ، اسْتُشْهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَكَانَتْ شَهَادَتُهُ  
تُصَادِفُ لَيْلَةَ نَزْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَدْ  
أَوْصَى وَلَدَيْهِ الْحَسَنِينَ عليهما السلام، وَقَالَ لَهُمَا: "إِذَا مِتُّ فَعَسَّلَانِي،  
وَحَنَطَانِي، وَاحْمِلَانِي بِاللَّيْلِ سِرًّا، وَاحْمِلَا يَابَنِي بِمُؤَخَّرِ السَّرِيرِ  
وَاتَّبِعَاهُ، فَإِذَا وُضِعَ فَضَعَا، وَادْفُنَانِي فِي الْقَبْرِ الَّذِي يَوْضَعُ السَّرِيرُ  
عَلَيْهِ، وَادْفُنَانِي مَعَ مَنْ يُعِينُكُمَا عَلَى دَفْنِي فِي اللَّيْلِ وَسَوِيَّاهُ".  
لَقَدْ حَمَلَتِ الْمَلَائِكَةُ السَّرِيرَ مَعَ الْحَسَنِينَ عليهما السلام، وَكَانَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ قَدْ هَيَّأَ لِلْإِمَامِ عليه السلام مَوْضِعَ قَبْرِهِ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ نُوْحٍ عليه السلام.  
عَمَّ الْحُزْنُ بَيْنَ النَّاسِ أَسَى عَلَى فَقْدِهِمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام،  
وَشَعَرَ الْكَثِيرُونَ بِالْأَسْفِ وَالنَّدَمِ لِخِذْلَانِهِمْ إِيَّاهُ، وَتَخَلَّفَهُمْ عَنِ  
الْجِهَادِ تَحْتَ رَايَتِهِ، وَلَمْ يُرَ مِنْهُمْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِلَّا بَالِكٌ أَوْ  
حَزِينٌ.





وَلَمْ يَلْبَثِ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ قَامَ الْإِمَامَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام  
 بِدَفْنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، أَنْ بَايَعُوا  
 الْإِمَامَ الْحَسَنَ عليه السلام خَلِيفَةً وَوَصِيًّا مِنْ بَعْدِهِ.  
 وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، الَّتِي اسْتَعْمَلَ فِيهَا مُعَاوِيَةُ كُلَّ مَكَائِدِهِ،  
 وَأَسَالِيبِ احْتِيَالِهِ كَيْ يَنْتَزِعَ الْخِلَافَةَ مِنْ أَصْحَابِهَا آلِ بَيْتِ  
 النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه، إِلَى أَنْ خَلَتْ لَهُ السَّبِيلُ كَيْ يُصْبِحَ حَاكِمًا عَلَى  
 بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

وَبَدَأَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ فِي حَيَاةِ الْأُمَّةِ: عَهْدُ الظُّلْمِ وَالظَّلَامِ،  
 وَعَهْدُ مُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّجَاهُرِ بِالْفِسْقِ وَالطَّغْيَانِ.  
 وَوَجَدَ حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ نَفْسَهُ فِي مَوْقِعٍ جَدِيدٍ مِنْ مَوَاقِعِ  
 الْجِهَادِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ، وَرَاحَ يَتَذَكَّرُ قَوْلَ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:  
 "أَمَّا بَعْدُ. سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ  
 الْبَطْنِ (كَبِيرُ الْبَطْنِ)، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ،  
 فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي، وَالْبَرَاءَةِ  
 مِنِّي!...".



إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ لَمْ يُعَدِّ مَجْهُولاً، وَبَاتَ حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ يَسْمَعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَنْ قَبَائِحِهِ مَا يُخْجِلُ وَيُخْزِي.

وَهَا هُوَ مُعَاوِيَةُ عَدُوُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِ بَيْتِهِ، يُعَيِّنُ وَإِلَيْهَا عَلَى الْكُوفَةِ رَجُلًا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ سَمْعًا وَطَاعَةً لِكَلَامِهِ، وَأَسْرَعِهِمْ تَفْظِيدًا لِأَوَامِرِهِ. إِنَّهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ!

وَكَانَ مِمَّا قَالَهُ لَهُ عِلَانِيَةً: "وَقَدْ أَرَدْتُ إِيْصَاءَكَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، فَأَنَا تَارِكُهَا اعْتِمَادًا عَلَى بَصْرِكَ بِمَا يُرْضِينِي، وَيُسَعِدُ سُلْطَانِي، وَيُضْلِحُ بِهِ رَعِيَّتِي، وَلَسْتُ تَارِكًا إِيْصَاءَكَ بِخَصْلَةٍ: لَا تَتَحَمَّ (لَا تَتَوَرَّعَ) عَنْ شَتْمِ عَلِيٍّ وَذَمِّهِ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَى عُثْمَانَ، وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَالْعَيْبِ عَلَى أَصْحَابِ عَلِيٍّ، وَالْأَقْصَاءِ لَهُمْ، وَتَرْكِ الْإِسْتِمَاعِ مِنْهُمْ، وَبِإِطْرَاءِ شِيعَةِ عُثْمَانَ، وَالْإِدْنَاءِ لَهُمْ، وَالِاسْتِمَاعِ مِنْهُمْ."

طَبْعًا لَمْ يَتَرَدَّدِ الْمَغِيرَةُ فِي تَفْظِيدِ أَوَامِرِ سَيِّدِهِ مُعَاوِيَةَ، لِيَكُونَ حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ لَهُ بِالْمِرْصَادِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتَفَوَّهُ فِيهَا بِذَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام عَلَى مَسْمَعٍ وَمَرَأَى مِنَ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ، حَيْثُ يَحْلُو لَهُ أَنْ يَتَجَرَّأَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَام بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ!



أَمَّا الْمُغِيرَةُ فَكَانَ يَعْرِفُ مَا لِحُجْرٍ مِنْ مَكَانَةٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ،  
إِضَافَةً إِلَى زَعَامَتِهِ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ، لِذَا لَمْ يَكُنْ لِيَرُدَّ عَلَى  
حُجْرٍ بِأَكْثَرِ مِنَ الْكَلَامِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي تَصَدَّى فِيهَا حُجْرُ بْنُ عُدَيٍّ لِلْمُغِيرَةِ  
فِيمَا كَانَ يَتَطَاوَلُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ، نَزَلَ  
الْمُغِيرَةُ عَنِ الْمَنْبَرِ وَدَخَلَ قَصْرَهُ، فَسَارَعَ إِلَيْهِ أَتْبَاعُهُ وَأَتْبَاعُ  
مُعَاوِيَةَ يَحْتَجِّجُونَ عَلَى حِلْمِهِ عَنْ حُجْرٍ الَّذِي لَا يَفْتَأُ يُشِيرُ  
النَّاسَ عَلَيْهِ، وَيُؤَبِّخُهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُومُ فِيهَا بِشَّتْمِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
فَقَالَ لَهُمُ الْمُغِيرَةُ: "إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهُ!".

فَسَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ: "إِنَّهُ سَيَأْتِي أَمِيرٌ  
بَعْدِي، فَيَحْسِبُهُ مِثْلِي، فَيَصْنَعُ بِهِ شَبِيهًا بِمَا تَرَوْنَهُ، فَيَأْخُذُهُ  
عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، فَيَقْتُلُهُ شَرًّا قَتَلَهُ! إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلِي، وَضَعُفَ  
عَمَلِي، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَبْتَدِيَ أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ بِقَتْلِ خِيَارِهِمْ،  
وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ، فَيَسْعَدُوا بِذَلِكَ وَأَشْقَى، وَيَعِزُّ مُعَاوِيَةُ فِي  
الدُّنْيَا، وَيَذِلُّ الْمُغِيرَةُ فِي الْآخِرَةِ...".





نَعَمْ! لَقَدْ كَانَ الْمُغِيرَةُ يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ سَيُخْزِيهِ فِي الْآخِرَةِ فِي  
حَالٍ تَعَرَّضَ لِحُجْرٍ صَاحِبِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقَتْلِ، وَمَعَ ذَلِكَ  
اسْتَمَرَّ فِي تَطَاوُلِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
مَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَعَيْنَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ وَإِلَيَّ عَلَى الْكُوفَةِ، فَدَعَا  
بِحُجْرٍ بِنِ عُدِيِّ إِلَيْهِ وَهَدَّدَهُ بِأَنَّ الْقَتْلَ سَيَكُونُ مَصِيرَهُ لَوْ  
اسْتَمَرَّ فِي دِفَاعِهِ عَنِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي إِثَارَةِ النَّاسِ  
عَلَى حُكْمِ الْأَمْوِيِّينَ.

خَشِيتُ شِيعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حُجْرٍ، فَصَارَ  
أَصْحَابُهُ يُرَافِقُونَهُ فِي ذَهَابِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَإِيَابِهِ مِنْهُ.  
وظَلَّ حُجْرٌ عَلَى مَوْقِفِهِ، لَا يَدْعُ فُرْصَةً تَضِيعُ مِنْهُ، وَيُمْكِنُ  
لَهُ فِيهَا أَنْ يَقُولَ قَوْلًا يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الظَّالِمِينَ.  
حَتَّى ضَاقَ زِيَادُ ذَرْعًا بِحُجْرٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَشْهَدَ النَّاسَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى مُعَاوِيَةَ  
الَّذِي أَمَرَ بِأَنْ يُسَاقُوا إِلَى مَرْجِ عَذْرَاءَ (قَرْيَةٍ قُرْبَ مَدِينَةِ  
دِمَشْقَ) كَيْ يُقْتَلُوا هُنَاكَ بَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ شِيعَةِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



وَلَمَّا وَصَلَ حُجْرُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى هُنَاكَ، سَأَلَ عَنْ اسْمِ الْقَرْيَةِ،  
فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: "عَذْرَاءُ!". فَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ!".

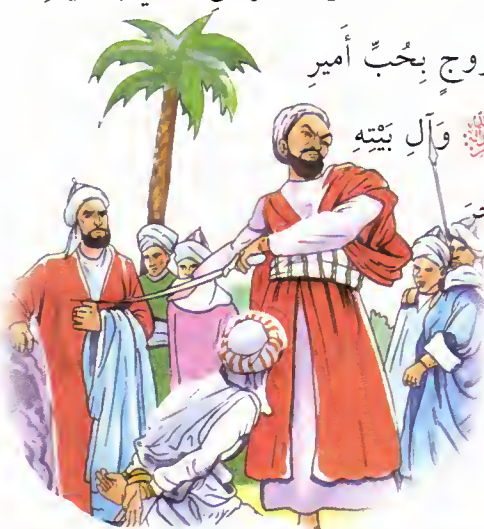
ثُمَّ أَرْدَفَ يَقُولُ: "أَمَّا وَإِنِّي لِأَوَّلُ مُسْلِمٍ نَبَّحَ كِلَابَهَا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ، ثُمَّ أَتَى بِي الْيَوْمَ مَصْفُوداً". إِذْ دَخَلَهَا حُجْرٌ فَاتِحاً يَوْمَ  
فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَ الشَّامِ.

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ابْنُ  
لِحْجَرٍ، فَعَرَضَ أَتْبَاعُ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَتَبَرَّأُوا مِنْ  
الإمام عليٍّ عليه السلام وَيَلْعَنُوهُ؛ وَبِذَلِكَ تَكُونُ نَجَاتُهُمْ مِنَ الْقَتْلِ!

فَكَانَ جَوَابُهُمْ جَمِيعاً: أَنْ تَوَلَّوْا الإِمَامَ عَلِيّاً عليه السلام رَغِمَ السُّيُوفُ  
الْمُسْلَطَةُ عَلَى رِقَابِهِمْ، أَمَّا حُجْرٌ فَقَدْ طَلَبَ مِنَ الْقَوْمِ أَنْ يُمְهِلُوهُ  
كَيْ يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، فَصَلَّى، وَدَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَلَمَّا طَوَّلَ  
حُجْرٌ فِي صَلَاتِهِ سَأَلَهُ أَحَدُ أَتْبَاعِ مُعَاوِيَةَ: "طَوَّلْتَ. أَجَزَعْتَ؟".  
فَقَالَ: "مَا تَوَضَّأْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ، وَمَا صَلَّيْتُ صَلَاةً قَطُّ  
أَخَفَ مِنْ هَذِهِ، وَلَئِنْ جَزَعْتُ، لَقَدْ رَأَيْتُ سَيْفًا مَشْهُوراً  
وَكَفْنَا مَنْشُوراً، وَقَبْراً مَحْفُوراً".

وَكَانَ مَعَهُ وَلَدُهُ مِنْ بَيْنِ الْأَصْحَابِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ، فَطَلَبَ مِنَ الْقَوْمِ أَنْ يَقْتُلُوا وَلَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوهُ! تَعَجَّبَ الْقَوْمُ مِنْ ذَلِكَ، وَبَعْدَ أَنْ فَعَلُوا ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: "خِفْتُ أَنْ يَرَى وَلَدِي هَوْلَ السَّيْفِ عَلَى عُنُقِي فَيَرْجِعُ عَنِ وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ!".

بِهَذَا الْيَقِينِ وَاجَهَ حُجْرُ سَيْوَفِ الظَّالِمِينَ، وَبِهَذَا التَّحَدِّي، كَيْ يَظْلَّ أَمْثَلَةً يَتَعَلَّمُ مِنْهَا الْبَشَرُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ مَعْنَى الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ أَتْبَاعُ مُعَاوِيَةَ، وَضَرَبُوا رَأْسَ حُجْرَ بْنِ عُدِيِّ بِالسَّيْفِ، فَسَقَطَ شَهِيداً مُضَرَّجاً بِدَمٍ مَمْزُوجٍ بِحُبِّ أَمِيرِ



الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوَفَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَآلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ. وَقَدْ أَحْدَثَ مَقْتُلُ حُجْرَ بْنِ عُدِيِّ اسْتِيَاءً عَارِماً فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِنْكَاراً كَأَنَّ يُطِيحَ بِالْحُكْمِ الْأَمَوِيِّ الظَّالِمِ.

حَتَّى إِنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَبَّرَتْ عَنْ اسْتِثْنَائِهَا مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ  
 الشَّنِيعِ حِينَ التَّقَتْ مُعَاوِيَةَ الَّذِي زَارَهَا عِنْدَمَا خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ، فَقَالَتْ  
 لَهُ: "يَا مُعَاوِيَةُ! أَقْتَلْتَ حُجْرَ وَأَصْحَابَهُ؟ فَأَيْنَ عَزَبَ حِلْمُكَ عَنْهُمْ؟ أَمَا  
 إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يُقْتَلُ بِمَرْجٍ عَذْرَاءُ نَفَرٌ يَغْضَبُ  
 لَهُمْ أَهْلُ السَّمَوَاتِ". فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: "لَمْ يَحْضُرْنِي رَجُلٌ رَشِيدٌ يَا أُمَّ  
 الْمُؤْمِنِينَ!". (يَعْنِي لَمْ أَجِدْ مَنْ يَنْصَحُنِي بِأَنْ لَا أَفْعَلَ).



رَضِيَ اللَّهُ عَنْ  
 حُجْرَ بْنِ عُدَيٍّ،  
 صَاحِبِ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ  
 الَّذِي أَضْحَى  
 قَبْرَهُ مَزَاراً يَتَبَرَّكُ بِهِ  
 الْمُؤْمِنُونَ لِمَا لَهُ مِنْ كَرَامَةٍ



